عليه السلام ومتابعته لشريعته فهو تمام توجيه كونه خاتم النبيين لانه اذا نزل له كان على دينه فيدل
على انه عليه السلام اخر نبي ولا نبي بعده قوله والعصمة عندنا ان لا يخلق الله فيهم ذنبا وذكر
بناء على اصل الاشاعرة من استناد الاشياء كلها الى الله تعالى ابتداء وكونه فاعلا مختارا قوله
وعند الفلاسفة ملكة تمنع الفجور وذكر بناء على ما ذهبوا اليه من القول بالايجاب واعتبار
استعداد القوابل قوله كذلك عن الرسالة وما يبلغونه من الله تعالى اذ لو جاز عليهم التقول و
الافتراء في ذلك عقلا لادى الى بطلان دلالة المعجزة وهو محال قوله وجوزه القاضي
ابو بكر فانه ذهب الى انه غير داخل في التصديق المقصود بالمعجزة فان المعجزة انما دلت على صدقه
فيما هو متذكر له عامد اليه وما كان من النسيان وفلتات اللسان فلا دلالة لها على التصديق
فيه فلا يلزم من الكذب هناك نقض دلالة التصديق قوله لكنهم جوزوا اظهار الكفر تقية اي عند
الخوف من القتل عند الاصرار على الايمان او جيوا ذلك لان عدم اظهار الكفر ح يوجب
القاء النفس في التهلكة وانه حرام لقوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة ورد ذلك بانه
اولى الاوقات بالتقية هو ابتداء الدعوة للضعف بسبب قلة الموافق او عدمه وكثرة
المخالفين وايضا ما ذكر منقوض بدعوة ابراهيم وموسى عليهما السلام في زمن نمرود و
فرعون عليهما ما يستحقان مع شدة خوف الهلاك قوله قلت هذا كلام ولا يخفى ما بين
اوله وآخره من التنافي فان اوله صريح في انه يجوز ان يصدر عن الانبياء عمدا بعد البعثة ما يشعر
بمعصية وآخره صريح في عدم جواز صدوره عنهم عمدا بعد البعثة قوله وهم افضل من الملائكة
العلوية اي السماوية عند اكثر الاشاعرة واستدلوا عليه بوجوه الاول قوله تعالى فاذ قلنا
للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا فقد امروا بالسجود له وامر الادنى بالسجود للافضل هو
الاقرب الى الفهم واما عكسه فهو على خلاف الحكمة لان السجود اعظم انواع الخدمة واخدام
الافضل للمفضول مما لا يقبله العقول واذا كان آدم عليه السلام افضل منهم فان غيره من

النفحا

النفحات ولذا قال الله تعالى الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض وبهذا يندفع ما يقال من ان لهم ايضا
علوما جمة اذ مضاعفة العلم بالاسماء لما اشتهر به وامر القبيح وحصلوا في الازمنة المتطاولة بالتجارب
والانظار المتوالية والتفاتا قوله تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين
وقد خص من آل ابراهيم وآل عمران غير الانبياء بدليل الاجماع فيكون آدم ونوح وجميع الانبياء عليهم السلام
مصطفين على الكل حتى الذين منهم الملائكة اذ لا تخصيص للملائكة من العالمين ولعدم بالكثرة من
المخلوقات والثالث ما اشار اليه الشارح وذكر ان عبادة الملائكة فطرية لا مزاحم لهم عنها وتفصيله
ان للبشر شواغل عن الطاعات العملية كالشهوة والغضب وسائر الحاجات الشاغلة والموانع الخارجية
والداخلة فالمواظبة على الطاعات وتحصيل الكمالات بالقهر والغلبة على ما يضاده القوة العقلية
يكون اشق وافضل وابلغ في استحقاق الثواب والكرامات قوله وعلى هذا اي على ما قلنا من ان المراد بالافضل
اكثر ثوابا وهم الذين قال الله تعالى فيهم انهم كانوا الفا وثلثمائة او اربعمائة او خمسمائة بايعوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم على ان يقاتلوا قريشا ولا يفروا عنهم وكان عليه السلام جالسا تحت شجرة او سدرة
في الحديبية قوله وبالصفات المذكورة للمؤمن عن الاستدراج وفي القاموس استدرجه خدعه وادناه
حتى تركه يدرج على الارض والاستدراج الله تعالى العبد انه كلما جدد خطيئة جدد له نعمة وانساه الاستغفار
وان يأخذه قليلا قليلا ولا يباغته وقيل المستدرج المستدعي هلكته مشتق من الدرج وهو الهلاك
قوله كما قال الله تعالى فلما نسوا ما ذكروا به اي الكفار فلما نسوا ما ذكروا به من البأساء والضراء ولم
يتضرعوا الى الله ولم يتوبوا عن ذنوبهم لقساوة قلوبهم واعجابهم باعمالهم التي زينها الشيطان
فتحنا عليهم ابواب كل شيء من انواع النعم استدراجا ومزاوجة عليهم بان بين نوبة الضراء والسراء
وامتحانا لهم بالشدة والرخاء وازاحة للعلة او مكرا بهم لما روي عنه عليه السلام مكر بالقوم ورب الكعبة
حتى اذا فرحوا اعجبوا بما اوتوا من النعم ولم يزيدوا على البطر والاشتغال بالنعم عن المنعم والقيام بحقه
اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون متحسرون آيسون والابلاس الحزن المعترض من شدة البأس